

قَوْلَا غَدَّ وَقَوْلَا بَدَّ وَقَوْلَا قَدَّ تَرْفَعُ الْهَمَّ

من كتاب

مَرْحَبًا يَا هَاطِلَ الْبَغْتِ

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن سماعيل بن مولى

حفظه الله تعالى



اللقاء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فهذا لقاء يتلوه بعض اللقاءات المتعلقة بمدارسة كتاب شيخنا الإمام
ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -

والمسمى (مرحبا يا طالب العلم) وقد سميت هذه اللقاءات

(قواعد وضوابط وفوائد ترفع الهمم من كتاب مرحبا يا طالب العلم)

وقبل البدء في هذه المدارسة والمذاكرة أعذر عن الغياب في الفترة
السابقة وذلك لظروف صحية متعلقة بي و ببعض أبنائي قدرها الله - عز
وجل - ولطف برحمته - سبحانه وتعالى - وأيضا بعض الظروف العملية
الجامعية وأمور أخرى قدرها الله - عز وجل - أدت إلى هذا الغياب

وأشكر كل من دعا لي من الطلاب والطالبات وسألوا عني عن طريق الإدارة ؛ أشكرهم على سؤالهم وعلى التصريح بشوقهم للدروس والمذاكرة وكذا أنا يعلم الله - عز وجل - أنني أشتاق للمدارسة والمذاكرة مع إخواننا وأخواتنا وأبناءنا وبناتنا ؛ لأن العلم كما قال السلف حياته بالمدارسة والمذاكرة .

لا أطيل وأدخل في الموضوع فأقول مستعيناً - بالله تعالى - كما نعلم أن هذا الكتاب (مرحبا يا طالب العلم) لشيخنا الإمام ربيع بن

هادي المدخلي - حفظه الله تعالى وسدده ووفقه لكل خير - هو يمثل حياة الشيخ - حفظه الله تعالى - العلمية والعملية أما العلمية فستأتينا - بإذن الله تعالى - في المذاكرة ، وأما العملية ؛ فهذا ما شاهده ويشاهده طلاب العلم الذين هم حول الشيخ ويعرفون طريقة الشيخ ومعاملة الشيخ ؛ فشيخنا الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - من أكرم من وجدتهم من العلماء ، ومن أكثرهم حرصاً على طلاب العلم ، ومن أكثرهم تقديراً لطلاب العلم ؛ فلقد كان يرحب بهم ويفرح بهم ويسعد بهم ، بل ويتفقدهم .

- فقد يأتيه الرجل من أقصى الأرض من الشرق أو الغرب فيقول مرحبا من أين أنت ؟
- فيقول من البلدة الفلانية

- فيقول مرحبا بكم ، عندكم فلان بن فلان زارني قبل عشر سنوات أو خمس سنوات ثم انقطعت أخباره ، كيف هو يا ولدي ؟
- فيقول له كذا وكذا وكذا

- فيسر إذا أخبر بخبر طيب ، ويحزن - حفظه الله تعالى - إذا أخبر بخبر

سيء ، وأيضًا كان يكرم طلابه بإعداد الطعام لهم والشراب ؛ خاصة في شهر رمضان ؛ فإذا حضروا درسه بعد العصر ، لا يخرجون إلا وقد افطروا في المغرب ، وكان - حفظه الله تعالى - إذا زارهم الزائر وأراد أن يذهب فيقول : ما تذهب حتى تتعشى عندنا ويحلف عليه ، إلا إن تعذر الزائر بأمور ضرورية تلجؤه للسفر أو الخروج .

وشيخنا - حفظه الله تعالى - حريص أيضًا على تربية طلابه على العلم النافع والعمل الصالح ، ويذكرهم دائمًا بأهمية العلم وتقوى الله - عز وجل - والعمل بالعلم ، أمور كثيرة عملية يشاهدها طلاب العلم ، ويعلمها السلفيون من الشيخ - حفظه الله تعالى - أسأل الله - عز وجل - أن يجعلها في موازين حسناته ، وكم وكم حرص الشيخ - حفظه الله تعالى - على هداية كثير من الناس ، وعلى قطع أسباب الفرقة والاختلاف بين السلفيين ، فكان بيته - حفظه الله تعالى - مفتوحًا للصالح والإصلاح ، ولرد على المخالفين ، ولاستقبال طلاب العلم ، ف- جزاه الله خيرًا - من شيخ كريم عالم إمام - حفظه الله تعالى - وبارك في عمره وفي عمله وفي ولده وفي ماله ، أسأل الله - عز وجل - أن يتقبله وأن يجعله - حفظه الله تعالى - من العلماء الربانيين

هذه مقدمة يسيرة جدًا عن شيخنا وإلا فالكلام عن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - يحتاج إلى محاضرات وإلى مؤلفات ؛ لأن حياة الشيخ العملية التي يعرفها طلابه خاصة الذين هم قرييون منه ويعرفون مراد الشيخ وطريقة الشيخ ، لا يطلع عليها إلا هؤلاء ، وأما عامة الناس فإنهم يسمعون عن حياة الشيخ الشيء الكثير ولكن

التفاصيل كثيرة وكثيرة جدًا لعل الله - عز وجل - أن ييسر لقاءً للتحدث عن تلك التفاصيل ، وكان مشايخ الكويت - جزاهم الله خيرا - قد عملوا بعض المحاضرات والندوات المتعلقة بالشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - فأحيلكم على تلك المحاضرات من معين ومن درر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - فإنهم ذكروا أثناء تلك المحاضرات شيئاً طيباً عن حياة الشيخ العملية - جزاهم الله خيراً-

أقول - بارك الله فيكم - الشيخ - حفظه الله تعالى - سمي كتابه (مرحباً يا طالب العلم) وقد استوقفني هذا العنوان وأردت أن أقف

معه قبل الدخول إلى المحاضرات الداخلية وإلى الرسائل المثبتة في الكتاب ؛ فإن هذا العنوان يتطلب منا الوقوف معه ؛ لنفقه مراد الشيخ ، ولندرك شيئاً من أسرار هذا الكتاب ، ومن عمق فهم الشيخ - حفظه الله تعالى - هذا الكتاب فيه الترحيب ، وفيه الفرح بقدوم طالب العلم

ومرحباً : معناها في اللغة السعة ، فكأن القائل مرحباً ؛ أي أن البيت والأرض تسعك ، والقلب يسعك ، وأنا في فرح للقاءك وهذا الأمر ؛ أعني الترحيب بطالب العلم ، مذكور في القرآن ومذكور في السنة ، أما في القرآن فقوله - عز وجل - ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(١)

وقال السعدي - رحمه الله تعالى - : **أي ؛ لا يصدر منك إلى السائل**

(1) سورة الضحى (10)

كلام يقتضي رده عن مطلوبه ، بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما
تيسر عندك أو رده بمعروف وإحسان (٢) .

ثم قال السعدي : وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم،
ولهذا كان المعلم مأموراً بحسن الخلق مع المتعلم، وبمباشرة
بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده ،
وإكراماً لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد ” انتهى .

إذاً هذا مذكور في القرآن ، أن المعلم مأمور بحسن الخلق مع المتعلم
وأما السنة :

فقد ورد حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه - قال : **” كان
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصينا بكم ”** يعني طلبة
الحديث .

وهذا الحديث صححه الألباني – رحمه الله تعالى - في السلسلة
الصحيحة (رقم 280) .

وكان أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - يقول : **” مرحبا بوصية
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا جاؤوه في العلم ”**.

وجاء في حديث صفوان بن عسال - رضي الله عنه - قال : **أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متكئ في المسجد على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال - صلى الله عليه وسلم - : " مرحباً بطالب العلم " وإسناده حسن حسنه الألباني - رحمه الله تعالى - في السلسلة الصحيحة (7/رقم3397).**

وجاء أيضاً نحوه عن أبي الدرداء عند الدارمي عن عامر بن إبراهيم قال : **" كان أبو الدرداء إذا رأى طلبية العلم قال : مرحباً بطلبة العلم ، وكان يقول : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوصى بكم "** وهذا سنده لا بأس به في المتابعات والشواهد . وقد بَوَّبَ الإمام الترمذي في السنن على حديث أبي سعيد بقوله : باب ما جاء في الاستيضاء بمن يطلب العلم . وبَوَّبَ الإمام ابن ماجه في السنن على حديث أبي سعيد : باب الوصاة بطلبة العلم (٦) .

و عنون الألباني - رحمه الله تعالى - لحديث أبي سعيد الخدري في السلسلة الصحيحة بقوله : **" الوصية بطلاب الحديث "** .
إذاً هذا الترحيب وهذا الاستقبال وهذا الفرح بطلاب العلم ؛ هو سنة

مأثورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن أصحابه الكرام وأيضا دليها في القرآن كما سبق معنا .

مرحبا : الترحيب بطلبة العلم وصية أوصى بها النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه من بعده وأمته من العلماء من بعده - عليه الصلاة والسلام -

والوصية : بمعنى ما عهد إلينا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نعمله بعد موته .

والوصية كما نعلم تكون على أمر مهم وعلى أمر له فوائده وعلى أمر له أثره ولذلك طالب العلم لما يرى العالم يحتفي به ويكرمه ويرحب به يؤثر هذا في نفسه ؛ فيقبل على طلب العلم ويحب العلم ويحفظ ويحضر مبكرا ويحرص على العلم ، هذا شيء من أثر هذا الترحيب .

مرحبا يا طالب العلم ؛ طالب العلم في قول الشيخ مرحبا يا طالب العلم ، اقتداءً واتباعاً لما سبق ولكن أيضا أريد أن أقف مع قوله: يا طالب العلم ؛ يعني يا من جئت تطلب العلم الشرعي ، يا من جئت ترفع الجهل عن نفسك ، وعن أهل بلدك ، يا من جئت تطلب الحق ؛ إذا من جاء لطلب الفتن ، من جاء لطلب المال ، من جاء لطلب الطعام لا للعلم ؛ فإن هؤلاء قد فوتوا على أنفسهم الخير الكثير .

وأيضا يا طالب العلم ؛ فيه الوصية لطلبة العلم ، وفيه التنبيه لهم ،

وفيه لفت نظرهم إلى أن يكون مقصودهم في طلب العلم وجه الله - عز وجل - لأنك تطلب العلم والعلم عبادة ، تطلبه لا لدنيا ، ولا لرفعة ، ولا لنصرة أتباعك ؛ وإنما تطلب العلم لله - عز وجل - فإذا في هذه التسمية من الشيخ لفت نظر لطلاب العلم أن يكون مقصودهم في طلب العلم هذه الأمور ، وأن لا يكون مقصودهم بالسؤال أو بالحضور عند أهل العلم الفتن وأن لا يكون مقصودهم بالسؤال أو بالحضور عند أهل العلم منع صاحب الحق من إبداء حقه ، أو منع وصول الخير للناس ، فإن هؤلاء لا مرحبا بهم ؛ لذلك في هذا "مرحبا يا طالب العلم" لفت نظر لما سبق وقبل الدخول أيضًا في الكتاب أحببت أن أقدم بمقدمات يسيرة تتعلق بطالب العلم فمن ذلك .

- أن طالب العلم كالمجاهد في سبيل الله :

فعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
” **من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له .**
حسنه الألباني - رحمه الله تعالى - وبوب عليه ابن حبان في الصحيح بقوله : ” **ذكر التسوية بين طالب العلم ومعلمه وبين المجاهد في سبيل الله** ” (٤) .

(4) في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1 / 203) .⁴

- **ومن ذلك أن طالب العلم تحفه الملائكة وتحبه :**

فقد جاء في حديث صفوان بن عسال - رضي الله تعالى عنه - قال :
أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متكئ في المسجد
على برد له أحمر، فقلت له : يا رسول الله ! إني جئت أطلب
العلم ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : **" مرحباً بطالب العلم، إن
طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم
بعضاً ، حتى يبلغوا السماء الدنيا ؛ من حبهم لما يطلب "**.

وهذا حديث إسناده حسن كما قاله الألباني -رحمه الله تعالى - (٥)
وعن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال فقال لي صفوان -
رضي الله عنه - : ما جاء بك ؟ قال : جئت أنبط العلم - يعني
استخرج العلم وأطلبه - قال : فإني سمعت رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - يقول : **" ما من خارج يخرج من بيته يطلب العلم إلا
وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع "** وقوله **" ما من خارج
يخرج من بيته "** - يعني لطلب العلم وهذا الغالب في طلاب العلم وأما
النساء في بيوتهن فإن جلوسهن لاستماع الدروس ، ومحاضرات أهل
العلم السلفيين ، يدخل في هذا الحديث - بإذن الله تعالى - .

(5) في سلسلة الأحاديث الصحيحة (7/رقم 3397) .⁵

قال الإمام ابن القيم الجوزية- رحمه الله تعالى - في مفتاح دار السعادة :

الطريق التي يسلكها إلى الجنة جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة إلى رضا ربه ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعاً له وتوقيراً وإكراماً لما يحمله من ميراث النبوة ويطلبه وهو يدل على المحبة والتعظيم فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع أجنحتها له لأنه طالب لما به حياة العالم ونجاته ففيه شبه من الملائكة وبينه وبينهم تناسب فان الملائكة أنصح خلق الله وأنفعهم لبني آدم وعلى أيديهم حصل لهم كل سعادة وعلم وهدى ومن نفعهم لبني آدم ونصحتهم أنهم يستغفرون لمسيئتهم ويثنون على مؤمنيتهم ويعينونهم على أعدائهم من الشياطين ويحرصون على مصالح العبد أضعاف حرصه على مصلحة نفسه بل يريدون له من خير الدنيا والآخرة ما لا يريد العبد ولا يخطر بباله ” إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى - (٦)

ومن الأمور المتعلقة بطالب العلم كما سبق :

- أن طالب العلم يسهل له طريق إلى الجنة بطلبه للعلم :

(6) ومنشور ولاية العلم والإرادة (1 / 63)^٦

فعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له به طريقاً من طرق الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه "** .

قال ابن القيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في مفتاح دار السعادة قد تظاهر الشرع والقدر على أن الجزاء من جنس العمل فكما سلك طريقاً يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك سلك الله به طريقاً يحصل له ذلك .. انتهى (٧) .

ومن الأمور المتعلقة بطالب العلم :

- أن نعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا لطالب العلم

وسامعه بالنُصرة - وهي الحُسن والبهاء -

قال الإمام ابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة :

" الوجه الثاني والخمسون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا

لمن سمع كلامه ووعاه وبلغه بالنُصرة وهي البهجة ونضارة الوجه

(7) ومنشور ولاية العلم والإرادة (1 / 71)⁷

وتحسينه " ففي الترمذي وغيره من حديث ابن مسعود عن النبي -
صلى الله عليه وسلم - أنه قال " **نضر الله امرؤاً سمع مقالتي فوعاها**
وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه - الحديث -

قال ابن القيم :
ولو لم يكن في فضل العلم إلا هذا وحده لكفى به شرفاً فإن النبي
- صلى الله عليه وسلم - دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه
وهذه هي مراتب العلم

أولها وثانيها سماعه وعقله

فإذا سمعه وعاه بقلبه ؛ أي عَقَلَه واستقر في قلبه ؛ كما يستقر الشيء
الذي يوعى في وعائه ولا يخرج منه وكذلك عَقَلَه هو بمنزلة عَقَل البعير
والدابة ونحوها حتى لا تشرذم وتذهب ؛ أي ربطها ولهذا كان الوعي
والعقل قدرًا زائدًا على مجرد إدراك المعلوم .

- **المرتبة الأولى** : سماعه .

- **المرتبة الثانية** : أن يعيه .

- **المرتبة الثالثة :** تعاھده وحفظه حتى لا ینسأه ؛ فیزهه .

- **المرتبة الرابعة :** تبلیغه وبثه فی الأمة لیحصل به ثمرته

ومقصوده وهو بثه فی الأمة .

إلی أن قال :

فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبویة المتضمنة لجمال الظاهر والباطن ؛ فإن النضرة هی البهجة والحسن الذی یكسأه الوجه من آثار الإیمان وابتهاج الباطن به وفرح القلب وسروره والتذاذه به ؛ فتظهر هذه البهجة والسرور والفرحة ونضارة علی الوجه ولهذا یجمع له - سبحانه- بین البهجة والسرور والنضرة ، إلی أن قال والمقصود أن هذه النضرة فی وجهه من سمع سنة رسول الله - صلی الله علیه وسلم - ووعأها وحفظها وبلغها ، فهی أثر تلك الحلاوة والبهجة والسرور الذی فی قلبه وباطنه ".... انتهى كلامه - رحمه الله تعالى - .

وهنا قد تأتي شبهة :

قد أوردتها فی كتاب شرح ابن سیرین (**إن هذا العلم دین**) وهذه الشبهة أذكرها ملخصة وهی : قد نجد أن بعض العلماء فیهم حدة وشدة ، بینما نجد الآخرین من علماء السوء عندهم رفق ولین . أقول - بارک الله فیکم - معنی هذه الشبهة أن العلماء السلفیین الذین

يؤخذ عنهم العلم ، فيهم شدة ويصعب التعامل معهم ، بخلاف الآخرين من أهل البدع والأهواء والمتعالمين الجاهل فأخلاقهم جميلة وفيهم رفق ولين،

أقول :

- هذه الشبهة باطلة من وجوه :

الوجه الأول : أن العلماء الربانيين يتأدبون بالآداب الشرعية، وبالأخلاق المرعية، وهم ورثة الأنبياء، ومع ذلك فهم بشر ؛ العلماء بشر، يصيبون ويخطئون ، يفرحون ويغضبون^(٨) ، ويحصل بين العلماء عند الغضب كلام شديد ” لا يلتفت إليه أهل العلم والفهم والفقهاء ؛ لأنهم بشر يغضبون ويرضون ، والقول في الرضا ، غير القول في الغضب ”^(٩) وهذا من كلام الإمام ابن عبد البر – رحمه الله تعالى - من قوله لا يلتفت إليه أقول فلا يليق بعد ذلك أن توصف أخلاقهم بأنها حادة؛ لأمر عارض، فهذا من سوء الأدب معهم .

(٨) أخرج مسلم في الصحيح (4/2008 رقم 2601) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ : "اللهم إنما محمدٌ بشرٌ يغضبُ كما يغضبُ البشرُ وإني قد اتخذتُ عندك عهدًا لن تُخلفنيهِ فأَيُّما مؤمِنٍ آذيتُهُ أو سبَّبتُهُ أو جلدتُهُ فأَجَلتُهُ له كفَّارةٌ وفُرْبَةٌ تُقَرِّبُهُ بها إِلَيْكَ يومَ الْقِيَامَةِ".

(٩) انظر: جامع بيان العلم وفضله (2/155) لابن عبد البر.

الوجه الثاني : في الرد على هذه الشبهة :

أن أهل العلم أهل مروءة وتقوى وخشية لله ﷻ، فلذلك يظهر عليهم الخشوع، ولا يضحكون كثيراً ، ولا يلعبون أو يتمازحون مع عامة الناس كالسفهاء ، سأل معاوية – رضي الله عنه - أبا مسلم الخولاني عن حدة أهل اليمن فقال له : ” **لأن قلوبنا ملئت خيراً، فليس للشر موضع** ” () انتهى .

أقول وقد تكون حداثتهم من باب التأديب، وقد كان أهل العلم وأهل القدوة يريدون بشدتهم التأديب والتقويم لطالب العلم ، دون المكافأة والمجازاة وبعض هذا مما يُراد به بعض الناس ويصلح بذلك من عوج أخلاقهم⁽¹¹⁾ ، قال ابن بطة – رحمه الله تعالى - : ” **كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله وربما كان الجواب أيضاً مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب، وربما زجروه، وعنفوه** ” () 12

(10) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (1/298 رقم 1733) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (26/166) حدثنا أحمد نا النضر- نا محمد بن سلام قال: قال معاوية لأي إدريس الخولاني.

(11) انظر: العزلة (24) للخطابي.

(12) الإبانة (1/418).

الوجه الثالث : أن العلماء يغضبون لله ﷻ ⁽¹³⁾ لا لأنفسهم ⁽¹⁴⁾ ، كما قال سَالِمُ بن عبد الله أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : **” لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا ”** فقال بِلَالُ بن عبد الله : **وَاللَّهِ لَنَمْنَعَهُنَّ ! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عبد الله بن عمر فَنَسِبَهُ سِبَابًا سِيئًا مَا سَمِعْتَهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ** وقال أَخْبَرَكُ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **وَتَقُولُ وَاللَّهِ لَنَمْنَعَهُنَّ ”** (15)

قال ابن رجب - رحمه الله تعالى - : **” من علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعها على أحد ”** (16) إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى - .

(13) أخرج البخاري في الصحيح (3/1306 رقم 3367) ومسلم في الصحيح (4/1813 رقم 2327) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قالت: " ما خَيْرَ رسول الله ﷺ بين أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كان إِثْمًا كان أَبْعَدَ الناس منه وما انْتَقَمَ رسول الله ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا".

(14) وانظر: الإبانة (1/259) لابن بطة وإجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء (33-56) لخالد بن ضحوي الظفيري.

(15) أخرجه مسلم في الصحيح (1/327 رقم 442).

(16) فضل علم السلف على الخلف (3/31-المجموع).

الوجه الرابع : في الرد على هذه الشبهة :

أنهم يغضبون لجهل الناس عليهم، وسوء أدبهم في التعامل معهم،
روى عبد الله بن شقيق قال خَطَبَنَا ابن عَبَّاسٍ " يَوْمًا بَعْدَ الْعَصْرِ
حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَبَدَتْ النُّجُومُ وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ الصَّلَاةَ
الصَّلَاةَ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لَا يَفْتَرُ وَلَا يَنْثَنِي الصَّلَاةَ
الصَّلَاةَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَتُعَلِّمُنِي بِالسَّنَةِ لَا أُمَّ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ" (17)
يعني ابن عباس - رضي الله عنهما - آخر المغرب قصداً ليجمعها مع
العشاء والناس لما دخل وقت المغرب ، كانوا يقولون : الصلاة الصلاة
فابن عباس وهو من هو في العلم والتقوى والورع يقول لهذا الرجل
الذي لا يفتر عن قول : الصلاة الصلاة ، فقال أتعلمني بالسنة لا أم
لك

وقال عبد الله بن إسحاق : كان عبد الله بن الحسن يكثر الجلوس
إلى ربيعة، قال : فتذكروا يوماً السنن فقال رجل كان في المجلس :
ليس العمل على هذا ، فقال عبد الله (18) وهو عبد الله بن
الحسن بن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنهم - فقال

(17) أخرجه مسلم في الصحيح (305/5 رقم 705).

(18) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو محمد الهاشمي.

**عبدالله : أرأيت إن كثر الجهال، حتى يكونوا هم الحكام أفهم
الحجة على السنة ؟**

قال ربيعة : أشهد أن هذا الكلام كلام أبناء الأنبياء ” (19

وهذا القول من عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؛
حكمة فإن بعض الجهال للأسف اليوم أيضا من سوء أدبهم ، ومن
جهلهم يتقدمون على العلماء ويردون قول العلماء فنقول لهؤلاء أنتم
الحجة على قول العلماء ؟

**وقالت امرأة لإبراهيم النخعي : يا أبا عمران !
أنتم العلماء أحد الناس ؟ فقال لها : ما ذكرت عن الحدة فإن
العلم معنا ، والجهل مع مخالفينا ، وهم يأبون إلا دفع علمنا
بجهلهم، فمن ذا يطبق الصبر على هذا ؟ (20**

الوجه الخامس : أن نعلم أن أهل السنة يحاول الشيطان تنفير الناس
عنهم ولو بإظهارهم في مظهر الشدة²¹ ، بخلاف أهل البدع، فإن
الشيطان يخليهم ويظهرهم في مظهر الخشوع وحسن الخلق يصطاد
بهم ، قال الأوزاعي : ” **بلغني أن من ابتدئ بدعة، خلّاه الشيطان –**

(19) تقدم تخريجه.

(20) ذكر القصة ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (60/1).

(21) انظر: مناقب الشافعي (145/2-146) للبيهقي.

يعني تركه الشيطان ولم يسيء خلقه - خلاه الشيطان والعبادة،
وألقى عليه الخشوع والبكاء لكي يصطاد به" (22)

وقال ابن قيم الجوزية في مكايد الشيطان: " من أنواع مكائده
ومكره أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقة وبشره إلى أنواع من
الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه
والتعبيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه
ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه فيتعلق به فيروم التخلص
منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته
فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه
ومن ها هنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا
يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس
والإعراض" (23) انتهى كلامه - رحمه الله تعالى -

(22) ذكره أبو بكر الطرطوشي في الحوادث والبدع (149). وانظر: الاعتصام (125/1) للشاطبي.

وجاء مرفوعاً ولا يصح؛ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (5783/93/4) والهروي في ذم الكلام
(347/2 رقم 441) من طريقين عن محمد بن منصور عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس قال:
قال رسول الله ﷺ: "من عمل ببدعة خلاه الشيطان والعبادة وألقى عليه الخشوع والبكاء".

وانظر: تعليق الأستاذ أبي جابر عبد الله الأنصاري في تخريجه لزم الكلام فإنه مفيد.

(23) إغاثة اللفهان (120/1).

إِذَا - بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ - هذه الأمور تدل على أن العلماء الربانيين ،
وأن العلماء السلفيين ليست أخلاقهم سيئة ولو أردت أن أزيد شيئاً
فأقول إن هؤلاء الذين يظهرون حسن الخلق والبشر وطلاقة الوجه
من أهل الأهواء والبدع لو أظهرت مخالفتهم لرأيت لهم قروناً
تنطحك ولو أظهرت رد كلامهم ؛ لرأيت شرارة تخرج من عيونهم
واحمراراً يظهر على أعينهم ، ولو ذكرت أهل السنة أمامهم لغلّت
أجسادهم وأدمغتهم من الحقد والشر الذي في نفوسهم ، فلا يغتر
بهم - بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ .

- إِذَا - بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ - علماءنا ومشايخنا والعلماء السلفيون بفضل -
اللّٰه تعالى - هم من أحسن الناس أخلاقاً ، ومن وقع في الخطأ أحياناً
فإنه يغتفر له في جانب علمه وفي جانب فضله ومكانته ، فإن العلماء
ورثة الأنبياء .

واكتفي بهذا القدر وأسأل الله - عز وجل - أن ينفعني وإياكم بما
سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا - وإن شاء الله تعالى - في
اللقاء القادم ندخل إلى الفوائد والقواعد والضوابط من كلام شيخنا
الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - من هذه الرسالة المهمة
والعظيمة (مرحباً يطالب العلم)

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله
رب العالمين .

